Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على مهمتَي التحليل والتأويل، وهما مهمتان تقعان في صميم النقد، فالنقد لا يشرح فحسب، بل يعيد إنتاج النص الذي يتناوله وفق منظور جديد ورؤية مختلفة.

ولقد عاينت آثار بعض دراساتي هذه، التي نشرتها في دوريات عربية مختلفة، في نفوس بعض القراء، فوجدتها جيّدة. وقد جمعتني ببعض المثقفين مجالس حوار حول مغزى هذا الكاتب أو ذاك من عمله الفني، وعندما كنت أبسط فهمي للعمل- موضوع الحوار كانت تتكشف أشياء لم تبدُ بوضوح للقارئ العادي. وقد وقع نظير هذا في حوار لي حول روايتي أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد" و "فوضى الحواس" وخاصة حول الأخيرة منهما، فقد ظن بعضهم، أن الكاتبة الجزائرية (مستغانمي) نفذت فعلاً ماروته في المغامرة العشقية التي قامت بها (الأنا) انسارده في "فوضى الحواس"! ولهذا فهي غير جديرة بالانتماء إلى نقائد مجتمعنا العربي الاجتماعية والخلقية... والحقيقة هي غير ذلك تماماً. وتحليلي وتأويلي للمغامرة العشقية المذكورة يوضّحان ذلك. فبهما حذرت من الخلط ما بين العمل الفني التخييلي، من جهة، والواقع الفعلي الموضوعي من جهة أخرى... ومن هنا فإن تبصير الناس بالاتجاه الصحيح لبوصلة الأثر الفني الذي يعاينونه جهد وجيه ومرغوب فيه.

وقد استقرّ في المفاهيم النقدية أن التذوق والفهم هما نوعان من ألوان الإيمان، إذ يستدعيان تسليماً وصبراً أولاً، ثم إصغاء وتركيزاً ثانياً، ثم بعد ذلك بصيرة، وخبرة، ولغة نقدية سائغة، وهذه هي المعاني والمراحل التي استنهمتها في دراساتي هذه. فالفهم المنعم المتعاطف هو المصباح الذي اهتديت به في معالجاتي النقدية التطبيقية ها هنا.

أما نماذج الروايات السورية والعربية والعالمية في كتاب، فلأن القارئ العربي، وقبله الروائي، وبعده الناقد، لا يستطيع أيٌ منهم أن ينجو من تأثير هذه الدوائر الثقافية الثلاث: القطرية، والعربية، والعالمية، فثقافته وصيرورته هما محصلة التفاعل النشط مع هذه الأطر، بمقدارٍ يقلّ أو يزيد بين امرئ وآخر.

و أما العنوان: "مرايا الرؤية" فلأن كل دراسة تشبه مرآة انعكست في صفحتها ملامح الرواية المدروسة وقسماتُ وجهها: كاملةً أو ناقصة،